بفروع الشريعة سواء انصرام عصرهم وعصر التابعين على الاضراب عن التأويل بل كان ذلك هو
الوجه المتبع فحق على ذي الدين ان يعتقد تنزيه البارئ عن صفات المحدثين ولا يخوض في تأويلات
المشكلات ويكل معناها الى الرب فليجري آية الاستواء والمجيء وقوله لما خلقت بيدي ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وقوله تجري باعيننا وما صح من اخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرنا

فصل وليعلم السائل ان الغرض من هذا الجواب ذكر بعض الفاظ بعض الائمة الذين نقلوا مذ
هب السلف في هذا الباب وليس كل من ذكرنا شيئا من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما نقول
في هذا وغيره ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به وكان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه
ابو داود في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا او قال فاجرا واحذروا زيغة الحكيم
قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول الحق قال ان على الحق نورا او كلاما هذا معناه فاما تقرير ذلك بالدليل
واماطة ما يعرض من الشبه وتحقيق الامر على وجه يخلص الى القلب ما يبرده من اليقين ويقف على
مواقف آراء العباد في هذه المهامه فما تتسع له هذه الفتوى وقد كتبت شيئا من ذلك قبل هذا وخا
طبت بذلك بعض من يجالسنا وربما اكتب ان شاء الله في ذلك ما يحصل به المقصود وجماع الامر في ذلك
ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه وقصد اتباع الحق واعرض
عن تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد في اسماء الله واياته ولا يحسب الحاسب ان شيئا من ذلك يناقض بعضه
بعضا البتة مثل ان يقول القائل ما في الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش يخالفه في الظاهر
قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه ونحو
ذلك فان هذا غلط وذلك ان الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله تعالى
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير فاخبر انه فوق العرش يعلم
كل شيء وهو معنا اينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم
عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب
مماسة او محاذاة عن يمين او شمال فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى
فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا او والنجم معنا ويقال هذا المتاع معي لمجامعته لك وان
كان فوق راسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة ثم هذه المعية تختلف
احكامها

احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها الى قوله وهو معكم اينما كنتم دل
ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم
وهذا معنى قول السلف انه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك في قوله ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله وهو معكم اينما كنتم الاية ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لصا
حبه في الغار لا تحزن ان الله معنا كان هذا ايضا حقا على ظاهره ودلت الحال على ان حكم الاية
هنا معية الاطلاع والنصر والتأييد وكذلك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكذلك
قوله لموسى وهارون انني معكما اسمع وارى هنا المعية على ظاهرها وحكمها في هذا الموطن النصر
والتأييد وقد يدخل على صبي ما يخيفه فيبكي فيشرف عليه ابوه من فوق السقف فيقول
لا تخف انا معك او انا هاهنا او انا حاضر ونحو ذلك ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال
لدفع المكروه ففرق بين معنى المعية وبين مقتضاها وربما صار مقتضاها من معناها
فتختلف باختلاف المواضع فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع يقتضي
في كل موضع امورا لا يقتضيها في الموضع الاخر فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل
على قدر مشترك بين جميع مواردها وان امتاز كل موضع بخاصية فعلى التقديرين ليس مقتضا
ها ان تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها ونظيرها من بعض الو
جوه الربوبية والعبودية فانها وان اشتركت في اصل الربوبية والتعبيد فلما قال رب العالمين
رب موسى وهارون كانت ربوبية موسى وهارون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة
للخلق فان من اعطاه الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد ربه ورباه ربوبية وتربية
اكمل من غيره وكذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وسبحان الذي اسرى بعبده
ليلا فان العبد تارة يعني به المعبد فيعم الخلق كما في قوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن
عبدا وتارة يعني به العابد فيخص ثم يختلفون فمن كان اعبد علما وحالا كانت عبوديته اكمل
فكانت الاضافة في حقه اكمل مع انها حقيقة في جميع المواضع ومثل هذه الالفاظ يسميها
بعض الناس مشككة لتشكك المستمع فيها هل هي من قبيل الاسماء المتواطئة او من قبيل
المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست خارجة عن جنس المتواطئة اذ واضع
اللفظ بازاء القدر المشترك وان كانت نوعا مختصا من المتواطئة فلا باس بتخصيصها بلفظ
ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية مثلا وان الاستو

اللغة انها ومنوعه صح

Copyright © King Saud University